الشخصية في المجتمع المصري

إعداد

أ / ندى طارق محمود محمود السلاموني

المسجلة لدرجة الماجستير في الآداب قسم علم الاجتماع

إشراف:

أ.د/ محمود عبدالحميد حسين علي كمال
أستاذ علم الاجتماع المتفرغ
والمشرف على قسم الاجتماع
بكلية الآداب جامعة دمياط

د/ صبري بديع عبدالمطلب
مدرس علم الاجتماع
كلية الآداب
جامعة دمياط

مقدمة:

ان الشخصية هي تعبير عن البيئة والمجتمع المحيط بالفرد فهناك بعض السمات أو الصفات التي يتميز بها أفراد في بيئة أو مجتمع ما، فنلاحظ في المجتمع المصري أن شخصية الأفراد تتميز ببعض الصفات وأيضاً بعض العادات والتقاليد المغروسة من خال التنشئة الاجتماعية والاحتكاك مع أفراد المجتمع فشخصية الفرد في المجتمع المصري تنمو وتتطور داخل الاطار الثقافي الذي يحيا فيه فيكتسب الصفات والأنماط السلوكية التي تمكنه من التكيف داخل المجتمع، فتتضح ملامح شخصية الأفراد من خلال سلوكياتهم وأفعالهم وأراءهم في شتي المواضيع، فتكون الثقافة بالنسبة للأفراد بمثابة اجابة عن كل ما يحيط به؛ فثقافة المجتمع المصري مليئة بالأفكار والعادات والتقاليد التي ينشأ عليها الأفراد والتي تمس مواضيع كالإنجاب حيث أن ثقافة المجتمع تري أن الفرد لابد وأن يكون لديه الكثير من الأطفال أو ما يعرف بمصطلح " العزوة " وعندما يحاول أحد أفراد المجتمع تغير هذه الفكرة بتوضيح أهمية الاهتمام بصحة الأطفال وتعليمهم والمستوي المعيشي لهم والتركيز علي أهمية الكيف وليس الكم فانه يصطدم بثقافة الافراد والمجتمع المتمثلة في الموروثات الفكرية ويمكن القول أن ذلك ما ينطبق علي مواضيع كالاستهلاك والادخار وعدم الوعي بأهميتهم ودي تأثيرهم علي حياتنا.

الشخصية المصرية انعكاس للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لا تنفصل عن هذا الواقع ولا تتغير دون تغيره ومن ثم فإن سمات الشخصية المصرية وملامحها ليست مستقرة أو ثابتة، وشأنها شأن أي شخصية قومية تتسم بخصائص إيجابية وسلبية في ان واحد. ويجب القول أنه توجد بعض السمات العامة للشخصية المصرية ذات الطابع الاجتماعي مع الاقرار بوجود أنماط فرعية للشخصية المصرية فالقول بتنوع الشخصية أكثر صدقا وحقيقة من القول بنمط واحد للشخصية المصرية مادام المجتمع يضم قطاعات مجتمعية لكل منها خصوصيتها الثقافية مثل المجتمعات الريفية والحضرية. ان الشخصية المصرية هي حصاد تفاعل تاريخي جدلي متواصل ومتجدد بين مجموعة من المكونات أو

الركائز المشتركة للشخصية المصرية مسلم ومسيحي ريفي وحضري حسب الطبقات الاجتماعية وأوضاعها وحسب النوع الاجتماعي ذكور وإناث وحسب الأجيال شباب وكبار ولقد نتجت الركائز المشتركة وتأسست وتواصلت نتيجة لتفاعل الجغرافيا بكل دلالاتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والتاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وحصاد تفاعلات المجتمع المصري جماعات وطبقات وقوي اجتماعية سياسية واقتصادية مع الامكانات الطبيعية والبشرية والتفاعل مع العوامل والقوي الخارجية وعند التدقيق في حصاد الدراسات والأدبيات العلمية والفكرية المختلفة العالمية والعربية والمصرية سنجد أن مكونات ركائز الشخصية المصرية لا تختلف كثيرا عن ركائز ومقومات الشخصية الوطنية.

وإن كان التاريخ السياسي والاقتصادي النوعي هو الذى أكسب الشخصية المصرية طابعها العام المشترك خاصة ما يتعلق بتركيز الثروة والسلطة أو توزيعهما والعلاقات المرتبطة بهما وبالذات غياب أو حضور المشاركة والديموقراطية والعدالة وتكافؤ الفرص.

أولًا: الشخصية:

تعريف الشخصية personality مصطلح مشتق من كلمة شخص person والتي تعني بتشكيل كيان الفرد من خلال عملية التفاعل الاجتماعي لتأخذ سمات وخصائص معينة تعبر عن هوية محددة وطابع أو أسلوب مميز في التصرف يكشف عن نظرة الشخص لذاته ورؤيته للأخرين وأساليب التفاعل معهم وتظهر في مجري ممارسات حياته اليومية ومواقفه واتجاهاته ازاء الوقائع أو الأحداث الدائرة في العالم الذي يعيش فيه، فالشخصية بمعني اخر تعني تشكيل كيان الفرد أي تحويله من كائن بيولوجي له احتياجات ودوافع محددة الي ذات اجتماعية لها طابع اجتماعي معين فان عملية التشكيل هذه تتأثر بمجموعة من العوامل المتعددة (بيولوجية ونفسية واجتماعية وثقافية) وتقوم علي التفاعل والترابط بين هذه العوامل التي تشكل كيان الفرد من ناحية والمجال أو البيئة التي يحدث فيها هذا التفاعل أو عملية التشكيل من ناحية اخري ويبدأ تشكيل الشخصية مع عملية

التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية ومجموعة الأفكار والتصورات وأساليب السلوك التي تغرسها الأسرة وغيرها من مؤسسات المجتمع في الفرد أو تفرضها عليه وتحدد له طبيعة الأنشطة التي يمارسها والمكانة التي يشغلها.

كما ارتبط مفهوم الشخصية باسم "كاردنر" ١٩٣٩ وطوره "رالف لينتون" حيث يستند هذا المفهوم عنده الي فرضية أساسية مفادها تباين معايير الشخصية من مجتمع الي اخر ومن ثم يشترك أعضاء المجتمع الواحد في قائمة طويلة من عناصر الشخصية بعبارة اخري تشير الشخصية الأساسية الي النمط الشائع من السمات الشخصية بين الأفراد في ثقافة معينة بحيث تميز هذه الثقافة عن غيرها من الثقافات وتشكل عناصرها الأساسية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية حيث تحرص وسائط التنشئة علي نقل عناصر الثقافة من جيل الي اخر.

ان الشخصية الانسانية هي نتاج التفاعل الاجتماعي وان مكونات الشخصية تقوم جميعاً علي أسس ثقافية واجتماعية ولهذا كانت دراسة الشخصية لا يمكن أن تكون كاملة دون دراسة المجتمع والثقافة معاً فالمجتمع هو المكان الذي يتم فيه التفاعل والثقافة هي التي تصب هذا التفاعل في قوالب معينة وتعطي للفرد أنماط السلوك ومختلف القيم والمعايير التي يحسن بها التفاعل ويحقق أغراضه، حقيقة أن الفرد يولد ولا يحمل معه أي سمة من سمات الشخصية ولكنه يولد مزوداً بمجموعة استعدادات لاكتساب هذه السمات بالتفاعل في المجتمع والالتصاق بالثقافة.

يعرف " لندبرج " الشخصية أنها كل ما يشير الي العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية التي غيرت سلوك فرد معين أي أنها تدل علي أنساق السلوك التي تكتسب من خلال عمليات التعلم والتفاعل الاجتماعي، أما "أوجبرن ونيمكوف" فيعرفان الشخصية علي أنها التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الكائن الانساني معبراً عنه في عادات وشعور واتجاهات وأراء.

ونجد أن " سو روكين " لا ينكر أهمية الوراثة البيولوجية في الشخصية ولكن يعتقد أن الجانب الاجتماعي الثقافي من الشخصية لا يتحدد أو يكتسب عن طريق هذه الوراثة لأنه يصاغ أو يصب في قالب معين من خلال الوسط الاجتماعي الثقافي ويؤكد علي الاتصال المتبادل بين الفرد والثقافة والمجتمع فالفرد يمتص عالمه الثقافي والاجتماعي ويتمثله وينمو علي تربيته وأكد أيضاً أن النمو الفردي مستحيل بدون تنظيم جماعي ويترتب علي ذلك أن الجانب الأكبر من الشخصية الانسانية يرتكز علي دعائم المجتمع والثقافة.

ويشير مفهوم الشخصية عند " بارسونز " الي العناصر المكونة لبناء الشخصية العادية في المجتمع ولا يشير الي بناء الشخصية الفريدة المتميزة باعتبارها وحدة ملموسة محسوسة وقد أوضح بارسونز أن الطابع الاجتماعي للشخصية الأساسية توضع دعائمه في الطفولة الأولي فليست العناصر التي تكون الشخصية الأساسية عناصر فطرية جينية بل هي عناصر اجتماعية.

ان تعريف الشخصية يشير الي الشكل المنظم نسبياً من أنماط السلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم الذي يشكل الشخص ويجعله قادراً علي ادراك ذاته والاخرين وتعد الشخصية نتائج خبرات الفرد في تفاعله مع بيئته الاجتماعية الثقافية لذا يمكن تحديد بنية شخصية الفرد من خلال ملاحظة النمط العام لسلوكه وكيفية تفكيره ومشاعره وأفعاله بما تحمله ضمنياً من منظومة القيم لديه وتدل شخصية الفرد علي بناء المجتمع وعملياته الذي يعيش فيه كما تعكس الشخصية ثقافة الفرد وتمثل في الوقت ذاته الجانب الذاتي للثقافة.

ويعبر " فروم " من خلال مفهوم الطابع الاجتماعي للشخصية عن شخصية المجتمع الذي يشترك غالبية أفراده في ثقافة مشتركة ويتحدد الطابع في ضوء ظروف اقتصادية وأيديولوجية وسياسية بمعني أنه لا يمكن فهم الشخصية القومية الا في ضوء

البناء الاجتماعي وهكذا يعمل الطابع الاجتماعي علي تحقيق وظائف المجتمع كما تحدده الثقافة.

ويشمل بناء الشخصية القومية علي مجموعة من الخصائص والسمات التي تعكس نسق القيم والاتجاهات والمعتقدات والعادات والتقاليد والمشاعر التي تتسم بالاتساق الداخلي والخارجي والمشتركة بين أعضاء مجتمع معين أو التي يؤمن بها قطاع كبير من هذا المجتمع تجعلهم يسلكون سلوكاً موحداً في مواقف معينة، والشخصية القومية تتسم بالاستمرارية والنسبية لكي تحافظ علي هوية المجتمع، لكنها عرضة التغير وفقاً لتغير البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي.

ويري " مصطفي سويف " أن البناء الأساسي للشخصية القومية هو ذلك النمط من تنظيم الاتجاهات في الشخصية لدي أبناء مجتمع واحد نتيجة لتشابه عمليات التطبيع التي تنصب علي أطفال ذلك المجتمع وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطابع القومي للشخصية، وتري " سامية الساعاتي " في كتابها بعنوان الثقافة والشخصية بأن الشخصية القومية هي ذلك الجانب من الشخصية الذي يرجع الي عضوية الفرد في قومية معينة أو هي ذلك النمط من الخصائص السلوكية الذي يميز أبناء قومية ما، أما " أحمد زايد " فيري أن مفهوم الشخصية القومية أو الطابع القومي يستخدم لوصف الخصائص الثابتة للشخصية وأساليب الحياة المميزة التي توجد لدي سكان دولة قومية معينة، ونجد أن الشخصية القومية أو الطابع القومي يمثل السمات الغالبة في شخصيات الأفراد والاستجابات المقننة التي يمكن توقعها من السمات الغالبة في أكبر عدد من الأفراد قلما يشذ عن هذه السمات الا قلة من الأفراد.

الشخصية في الأنثروبولوجيا:

ربط علماء الأنثروبولوجيا الثقافية بين الثقافة والشخصية وتوصلوا الي أن شخصية الفرد تتحدد من خلال الأطر الثقافية السائدة في المجتمع حيث يندمج الأفراد من خلال

عملية التنشئة الاجتماعية القيم والاتجاهات الأساسية في الثقافة السائدة فتطبع شخصية الفرد علي نحو معين. ومن الأنثروبولوجين الرواد الذين درسوا الشخصية القومية "جورر ولابار وبنديكت ومارجريت ميد وكليد كلاكهون" وقد دفعت الحرب العالمية الثانية الأنثروبولوجيين الي دراسة الشخصية القومية اسهاماً منهم في مساعدة حكوماتهم في فهم الاخر سواء أكان هذا الاخر من الأعداء أو الحلفاء، لكن بعد انتهاء الحرب توقفت هذه الدراسات وقد أعطي الأنثروبولوجيين اهتماماً كبيراً لدراسة الخصائص القومية في المجتمعات البدائية الصغيرة الحجم بقصد دراسة الشخصية داخل الثقافة ودراسة الشعوب في بيئتها الثقافية .

وطبقاً لآراء "جورر" فان الشخصية القومية هي مجموعة من الصفات الشائعة والسمات المميزة لجماعة من الناس مثل الكرم والشجاعة والسماحة والاخلاص والمهارة في العمل والبخل والخبث والكسل وعدم الانجاز والتي تظهر في وسط ثقافي معين.

وأكدت "بنديكت" أن التماسك النفسي بين الأنظمة التي تُكون المجتمع هو الأساس الذي يعيد تفسير الحقائق القومية وتري "بنديكت" أننا يمكن أن نتعرف علي الشخصية القومية اذا تقصينا عن القيم الأكثر شيوعا وأن كل شخص في الدولة يعكس بالضرورة الشخصية القومية.

ويعرف "لينتون" الشخصية أنها التجمع المنظم للحالات والعمليات النفسية المتعلقة بالفرد ويري أن شخصية الفرد هي ثمرة عوامل ثلاثة العنصر البيولوجي الموروث وتأثير الثقافة والبيئة علي الفرد ثم تأثير الخبرات الخاصة المميزة التي يكتسبها الفرد، أما "كاردينر" يعرف الشخصية أنها ذلك الشكل من الشخصية المشترك بين السواد الأعظم من أبناء المجتمع نتيجة خبراتهم السابقة المشتركة.

اذاً تعد الشخصية نتاج خبرات الفرد في تفاعله مع بيئته الاجتماعية الثقافية لذا يمكن تحديد بنية شخصية الفرد من خلال ملاحظة النمط العام لسلوكه وكيفية تفكيره

ومشاعره وأفعاله بما تحمله ضمنياً من منظومة القيم لديه وتدل الشخصيات الفردية علي بناء المجتمع وعملياته الذي تعيش فيه كما تعكس الشخصية ثقافة الشخص وتمثل في الوقت ذاته الجانب الذاتي للثقافة.

مكونات الشخصية:

يعتبر العالم "فرويد" هو من أوائل المهتمين بعلم النفس ومن أهم مؤسسيه ولقد نهضت مدرسة التحليل النفسي علي يديه، ويوضح في نظريته وجود حياة نفسية لاشعورية يعيشها الفرد تؤكد أنه يولد مزوداً بغرائز ودوافع معينة وأن الحياة عبارة عن سلسلة من الصراعات تعقبها إشباعات واحباطات.

ولقد قسم فرويد النفس البشرية الي ثلاث مستويات:

(الهو – الأنا – الأنا الأعلى)

الهو: هو منبع الغرائز البشرية.

الأنا: هو الشخص نفسه وهي الطبقة الفاصلة بين الهو والأنا الأعلى.

الأنا الأعلى: هو الضمير والغرائز الموجودة اذا صعدت الي الهو يتم اشباعها دون النظر الي أي اعتبارات أخلاقية ودينية ولذلك يوجد الأنا الأعلى الذي يقف رقيب بين الفرد وغرائزه.

وفيما يلي سوف نشرح بتفصيل كل منهم:

١) **الهو ID :** هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والانا الأعلى يتضمن الهو جزئيين: جزء فطري وهي الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والانا الأعلى ، وجزء مكتسب وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الانا (الشعور) من الظهور ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم ولا يراعي المنطق والأخلاق والواقع وهو لاشعوري.

٢) **الأنا Ego:** الأنا كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدلاً بين الهو والانا العليا حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك وتربطها بقيم المجتمع وقواعده حيث من الممكن للانا أن تقوم بإشباع بعض الغرائز التي يطلبها الهو ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا، ويعمل الانا كوسيط بين الهو والعام الخارجي فيتحكم في اشباع مطالب الهو وفقاً للواقع والظروف الاجتماعية وهو يعمل وفق مبدأ الواقع ويمثل الانا الادراك والتفكير والحكمة والملاءمة العقلية ويشرف الأنا علي النشاط الارادي للفرد ويعتبر الانا مركز الشعور الا أن كثير من عملياته توجد في ما قبل الشعور وتظهر للشعور اذا اقتضي التفكير ذلك ويوازن الانا بين رغبات الهو والمعارضة من الأنا الأعلى والعالم الخارجي واذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ الي تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

٣) **الأنا الأعلى Super–Ego:** الانا العليا كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظاً وعقلانية حيث لا تتحكم في أفعاله سوي القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية، يمثل الانا الاعلى الضمير وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية والانا الاعلى مثالي وليس واقعي ويتجه للكمال لا الي اللذة أي أنه يعارض الهو والانا.

ان أنظمة الشخصية ليست مستقلة عن بعضها ويمكن وصف الهو بأنه الجانب البيولوجي للشخصية والانا بالجانب السيكولوجي للشخصية والانا الاعلى بالجانب السسيولوجى للشخصية، اذا استطاع الانا أن يوازن بين الهو والانا الأعلى والواقع عاش الفرد متوافقاً، أما اذا تغلب الهو والانا الأعلى علي الشخصية أدي ذلك الي اضطرابها، وهناك صورة يمكن أن تكون أسهل للفهم ويمكن تبسيطها بأن الهو هو الشيطان والشر والحيوان وهي طبيعة الانسان التي طبع عليها وهي طبيعة غرائزية شهوانية تملكية تريد

الاستحواذ علي كل الشهوات وتنازع من أجل البقاء والسيطرة وتسعي طول حياتها أن تكون حرة بلا رادع أخلاقي أو ديني أو قانوني وبلا أي ضوابط وتمثلها أقلية قليلة من البشر، أما الأنا العليا فهي النقيض تماماً للهو فهي الملاك والخير والأخلاق وهي مكتسبة من الأسرة والمجتمع المدني والدولة والدين والانا العليا تنشد الحرية بأن تتحرر من غرائزها ومن الشيطان والشر والنوازع الحيوانية لتسمو عالياً في عالم المبادئ والأخلاق والقيم السامية وتعيش من أجل الغير وهي أقلية قليلة من الناس، وأما الانا فهي التي تشكل حالة وسطية بين الانا الاعلى والهو أي بين الخير والشر بين الملائكية والحيوانية تتصالح معهما وتسعي لأن تكون حرة ولكن حريتها مقيدة فلا تطلق العنان للهو علي حساب الانا العليا أو لأخري علي حساب الأولي فهي بين بين وهي الغالبية العظمي من البشر.

محددات الشخصية:

أوضح " كلاكهون وموري وشنيدر " في كتابهم الشخصية في الطبيعة والمجتمع والثقافة أن كل انسان في بعض نواحيه:

١) يشبه كل الناس (معايير كلية عامة)
٢) يشبه بعض الناس (معايير جمعية)
٣) لا يشبه أي انسان (معايير خاصة فردية)

المعايير الكلية: فنحن حين نقول أن شخصاً ما طويل القامة أو سريع الحركة والنشاط أو أن نسبة ذكائه هي ١٢٠ مثلاً انما تقارن سلوكه أو ذكائه بالمجموع العام من الناس اللذين نعرفهم أو قمنا بقياس أطوالهم أو سرعة نشاطهم أو ذكائهم فهناك معايير موضوعة ويقاس الفرد بالنسبة لها.

المعايير الجمعية والمعايير الكلية: هي في الحقيقة أقرب الي أن تكون معايير جمعية فنحن حين نقارن شخصاً ما في سمة جسمية أو عقلية أو خلقية مثلاُ انما نقارنه بمعايير الجماعة التي ينتمي اليها وليس بمعايير عامة للناس جميعاً فاذا قلنا ان هذا

الشخص نسبة ذكائه ١٢٠ أو ٨٠ مثلاُ كان معني ذلك أنه أعلي أو أقل من متوسط العينة، وهذه المعايير الجمعية مهمة علي وجه الخصوص حين نتحدث عن شخص ما مثلاً بأنه من النوع الرياضي أو حالات الهوس والاكتئاب ومثل هذه العبارات تعني أن لديه مجموعة من الصفات التي لا تختلف كثيراً عن الصفات التي توجد لدي غالبية أفراد الجماعة التي يقارن بها فهذا يعني أنه لا ينتمي الي جماعة مرجعية معينة نريد مقارنته بها وسواء كان يشبه أو يختلف عن مجموعة ما فإننا نستخدم المعايير الجمعية هنا كأساس لتقدير طبيعة الفرد.

المعايير الفردية: وبعد أن تصبح أكثر ألفة بشخص ما فإننا نبني توقعاتنا بالنسبة له علي أساس وجود تنظيم معين لشخصيته يتسم بالثبات النفسي ونتخذ من أنماط سلوكه واتجاهاته وميوله معياراً للحكم علي سلوكه وهنا تكون حقائق السلوك التي يتميز بها الانسان من وجود فروق فردية بين الناس ووجود قدر من الثبات النسبي والتغير في سلوك الفرد فان طابق سلوكه توقعاتنا فإننا نقول ان ذلك يتفق وسماته المميزة له واذا لم يطابق سلوكه توقعاتنا عنه فإننا نقول ان سلوكه لا يتفق وطبيعته.

ومن الواضح أن المعايير الكلية والجمعية هي موضع اهتمام العلم الذي يعني بالقوانين والمبادئ العامة بينما المعايير الفردية فإنها تردنا الي مفهوم العلم الذي يهتم بدراسة الحالات الفردية وسيكولوجية الشخصية لا يمكنها أن تقوم علي العموميات وحدها ولا علي الخصوصيات وحدها وانما تشغل مكاناً وسطاً بينهما تفيد كل منهما علي السواء.

ويقبل ألبورت مثل هذا الرأي ولكن مع توكيد أنه رغم أن الفرد له صفات وخصائص مشتركة مع جميع أفراد الجنس البشري ومع أفراد الجماعة التي ينتمي اليها الا أنه ينسجها جميعاً في نظام فريد متميز فالشخصية اذن هي نظام كلي موحد.

وقد ذهب "كلاكهون وموري وشنيدر" الي أن تكوين الشخصية يمكن النظر اليه في ضوء محددات أربعة وما بينها من تفاعلات وهذه المحددات الأربعة هي:

١) المحددات التكوينية (البيولوجية).
٢) محددات عضوية الجماعة.
٣) محددات الدور الذي يقوم به الفرد.
٤) محددات الموقف.

أولاً: المحددات التكوينية للشخصية: يميل علماء النفس الي توكيد أن الطبيعة الانسانية اجتماعية في أساسها وأن الأساس البيولوجي للسلوك هو القدر المشترك بين الانسان والحيوانات الأخرى ومع ذلك يجب أن تؤكد منذ البداية أن التأثيرات الاجتماعية يمكن أن تحدث أثرها في الكائن الحي البيولوجي مثلما تحدث الاختلافات في التكوين البيولوجي والجسمي للفرد واختلافات في استجاباته للظروف الاجتماعية التي يعيش فيها ولذلك فحتي عالم النفس الاجتماعي لا يمكنه أن يغفل أهمية الجوانب البيولوجية في دراسة الشخصية.

ويقصد بالمحددات التكونية للشخصية الخصائص الجسمية البيولوجية لفرد ما وهذه الخصائص من نتاج التفاعل بين التأثيرات النابعة من الجينات (عوامل الوراثة) والتأثيرات النابعة من البيئة ولذلك يفضل اصطلاح (جينية) علي الوراثة لأن السمات الجسمية والبيولوجية في فرد ما في زمن محدد ليست سمات موروثة اذا استخدمنا المعني الضيق لكلمة وراثة وانما هي محصلة سلسلة طويلة من التفاعلات المعقدة بين الامكانيات الموروثة بيولوجياً وظروف البيئة، والتكوين الجسمي للفرد أثر علي شخصيته حيث أن هذا التكوين يؤثر في علاقاته مع الاخرين وفي سلوكه بوجه عام.

ان الكائن الحي يمثل وحدة متكاملة لا يمكن الفصل فيها بين مكوناته البيولوجية والتأثيرات البيئية التي يخضع لها سواء قبل الولادة أو بعدها واذا كان للثقافة تأثير عميق في حياة الفرد فان للمحددات البيولوجية تأثير مماثل كذلك ولكن المشكلة التي تواجه العلماء هي في الدور النسبي لهذه العوامل البيولوجية والبيئية في خلق الشخصيات

المتمايزة أما أنصار الاتجاه البيولوجي فهم أقرب الي توكيد العوامل البيولوجية علي البيئية بينما أنصار الاتجاه الاجتماعي أكثر توكيداً للعوامل البيئية منهم للعوامل البيولوجية.

ثانياً: محددات عضوية الجماعة: ان من المتعذر علينا تفسير سلوك الفرد ونمو شخصيته دون أن ندخل في الاعتبار البيئة التي نشأ فيها ولسهولة دراسة هذه المؤثرات في الشخصية قسم "لويس ثورب" البيئة الي أقسام ثلاثة هي في الحقيقة مترابطة بشكل وثيق وهذه الأقسام هي البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية.

أما البيئة الطبيعية فيتضح أثرها اذا نظرنا الي اختلاف أساليب تكيف الناس ومعيشتهم وطرق مواجهتهم للحياة في البيئات المختلفة فعلي الرغم من تشابه الناس في حاجاتهم ودوافعهم الأساسية الا أننا نلاحظ أن ثمة اختلافاً واضحاً بينهم في طرق مواجهتهم واشباعهم لهذه الحاجات فالبدو في الصحراء والأسكيمو في المناطق القطبية هم الي حد بعيد نتاج هذه البيئات الطبيعية المختلفة فنمو أجسامهم وطرق معيشتهم وأساليب حياتهم تأثرت الي حد بعيد بالبيئة الطبيعية المحيطة بهم فالجو والحرارة يجعلان بعض الناس سمر البشرة علي حين يجعلان البعض الاخر بيض البشرة.

أما البيئة الثقافية فلها تأثير واضح جداً في نمو الشخصية فأثر الثقافة في تكوين الشخصية لا يمكن أنكاره والبيئة الثقافية أو الحضارة التي تنبع من البيئة يعتبرها البعض العامل الأساسي في تشكيل الشخصية بالمعني الدقيق، ان عامل التطبيع الاجتماعي هو الذي يحول الفرد من كائن حي بيولوجي الي كائن حي اجتماعي يعيش في بيئة يؤثر فيها ويتأثر بها، ان الشخصية لا يمكن عزلها عن الاطار الحضاري الذي نشأت فيه بنوع من الجراحة التي تقضي علي حياة الفرد.

ثالثاً: محددات الدور الذي يقوم به الفرد: تعد محددات الدور فئة خاصة متفرعة من المحددات العضوية في الجماعات ومن أهم محددات الدور التي نعنيها تلك المتعلقة بالسن والنوع أو العضوية في طائفة أو طبقة أو فئة مهنية معينة والمعروف أن أداء

دور معين لفترة طويلة له تأثير بالغ علي الشخصية، وتتبلور وجهة النظر الثقافية للدور في تلك التعريفات التي تحدده بأنه الأنماط المعيارية الثقافية ومن بين هذه التعريفات يبرز تعريف " رالف لينتون " وقد عرف الدور بأنه المجموع الكلي للأنماط الثقافية المتصلة بمركز معين وبهذه المعالجة فان الدور يعد مظهراً دينامياً للمركز كما اتضح أن له علاقة واضحة بالمعايير السلوكية أي أن الدور من وجهة نظر لينتون يتكون من الاتجاهات والقيم والسلوك الذي يعنيه المجتمع لأي فرد من الأفراد الذين يحتلون مركزاً معيناً، أما تعريفات الدور من وجهة النظر الاجتماعية فتضم تلك التعريفات التي تركز علي ابراز الناحية السوسيولوجية وتعالج الدور علي أن مفهوم الفرد لمواقفه في ضوء مركزه الاجتماعي بالإضافة الي مراكز الاخرين الاجتماعية ومن أبرز تلك التعريفات تعريف " بارسونز " للدور بأنه قطاع من النسق التوجيهي الكلي للفرد الفاعل وهو ينتظم حول التوقعات في علاقتها بمحتوي تفاعلي معين تلك التوقعات التي تتكامل مع مجموعة بعينها من المعايير القيمية التي تتحكم في التفاعل مع واحد أو أكثر من التغيرات في الأدوار التكميلية المناسبة ، ان الدور الاجتماعي هو السلوك المتوقع المرتبط بالمركز الاجتماعي والمركز ببساطة هو بطاقة التعرف أو وسيلة التعرف علي دور اجتماعي معين وهكذا فان مركز الطبيب يعين له اطار من السلوك المتوقع منه كطبيب أي دور الطبيب ولكي نحلل المركز الاجتماعي علينا أن نذكر الملامح الجوهرية للسلوك المتوقع الذي يسمي بالدور.

ان الثقافة هي التي تحدد المركز والأدوار ولهذا تختلف المحددات من مجتمع لأخر تبعاً لذلك وتؤثر المراكز والأدوار بصورة مباشرة في تكوين الشخصية ويحتل الفرد في أي مجتمع مراكز اجتماعية مختلفة تقوم علي أساس النوع والسن والأسرة والطبقة الاجتماعية والمهنة والدين والقومية ويحتوي كل مركز علي مجموعة من الأدوار المحددة له والتي

تمثل أنماط الثقافات الفرعية التي تشتمل عليها الثقافة الكلية في مجتمع ما كذلك نري أن الدور يمثل الجانب الدينامي للمركز وما يحويه من حقوق وواجبات.

رابعا: محددات الموقف: المعروف أن الانسان يمر في حياته بعدد من المواقف التي تؤثر في شخصيته وبالطبع لا يمكن النظر الي الشخصية كما لو كانت مستقلة عن المواقف التي تمر بها أو توجد فيها فنحن لو أخذنا العمليات البيولوجية أو الفسيولوجية في الاعتبار فإننا نجد أنها تتطلب وجود أجهزة داخلية أو عوامل بيئية ومواقف تتحقق فيها، ويمكن أن نتعرف علي أثر المواقف في تحديد بعض سمات الشخصية وذلك بالرجوع الي الأسرة التي ينشأ فيها الشخص كيف أنها تعد من أهم محددات الشخصية كما أن تأثيرها في تشكيل شخصية الطفل مشروط بتحديدات ثقافية للأدوار الخاصة بالآباء والأطفال ولكن قد تحدث أحياناً للأسرة مواقف عابرة أو أحداث عارضة لم تكن متوقعة تجري تغيرات في الأسرة وبالتالي تنعكس التغيرات في شخصية الأطفال.

وهناك عدة حقائق أشار اليها "ألبورت" عند النظر في محددات الموقف من أهمها أن معظم الناس عندما يواجهون بمواقف جديدة غريبة عليهم يميلون الي التحفظ في السلوك أو الانسحاب أما في المواقف المألوفة فانهم يكونون عادة أكثر فاعلية ونشاطاً وتعبيراً عن أنفسهم.

الشخصية المصرية:

ان الشخصية عالم صغير يعكس ملامح العالم الكبير الثقافي – الاجتماعي الذي يولد فيه الفرد ويعيش، ويكون للبيئة الاجتماعية والثقافية التأثير الأكبر في تشكيل الشخصية، فيعتبر الفرد والشخصية من ناحية والمجتمع والثقافة من ناحية اخري عناصر متفاعلة في كل واحد.

تعتبر الشخصية المصرية شخصية متغيرة وليست شخصية جامدة فهي تتواكب مع تطور الأحداث وتستجيب للتغيرات والعوامل المختلفة التي تؤثر في واقعها سواء كانت عوامل اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو غير ذلك، وهي شخصية تسمح بالتنوع والتعدد وتستطيع التعامل مع ذلك وتتقبله ولهذا يمكن وصفها أحيانا بأنها شخصية معقدة ومركبة وهي برغم أنها شخصية متغيرة الا أن هذا التغير يحدث عادة بشكل بطئ نسبيا وعبر مدى أمني ممتد.

برغم وجود تباين بين فئات المجتمع وشرائحه الاجتماعية والاقتصادية إلا أنه توجد عدة سمات عامة في الشخصية المصرية من هذه السمات أن الانسان المصري تتسم شخصيته بالتصلب النسبي وعدم قبول التغير السريع والميل الي التمسك بالتراث وعدم قبول التجديد بسهولة.

الشخصية المصرية تمتص من الثقافات الاخرى العناصر التي تتكيف معها فقد امتصت من الثقافة الاسلامية عناصر كثيرة واتصلت بالحضارات اليونانية والفارسية كما اخدت من الحضارة العثمانية وبعض هذه العناصر ترتب عليها اثار سلبية والبعض انتج اثار ايجابية، فالشخصية المصرية ليست بناء جامد بل تقبل التطوير.

وقد ساهم الجغرافيون المصريون في دراسة الشخصية المصرية واشهر هؤلاء (سليمان حزين، مصطفي عامر، جمال حمدان)، وابرز هؤلاء دور العوامل الجغرافية في تشكيل شخصية المصريين ابتداء من البيئة المحلية والنيل والمكان والموارد الطبيعة والمناخ واحتكاكات المصريين بالعالم الخارجي، وأكد هؤلاء الجغرافيون اثر هذه العوامل الجغرافية في تشكيل سلوك المصريين وأفعالهم وثقافتهم.

ومن الدراسات التي قامت ببحث الشخصية المصرية وسماتها دراسة "سامية خضر" والتي كان من أهم النتائج التي توصل اليها البحث ان الشخصية المصرية:

١) تفتخر بالتاريخ القديم والحضارة المصرية.
٢) تغير بناء الاسرة المصرية.
٣) انعكاس اثار الاقمار الصناعية علي الشخصية المصرية.
٤) تباين مواقف افراد العينة من المشاركة السياسية ما بين مشارك ولا مشارك ومتردد.
٥) ابانت الدراسة ان اهم معوقات الانطلاق نحو المستقبل هي الامية والفقر والمرض والظلم الاجتماعي والنظام الاقتصادي الرخو واسرائيل.

وفي عام ١٩٨٣ نشر "سمير نعيم" في مجلة البحوث الاجتماعية بحث بعنوان "أثر التغيرات البنائية في المجتمع المصري خلال حقبة السبعينات علي أنساق القيم الاجتماعية ومستقبل التنمية".

وقد بين فيه اعتماداً علي الوقائع والبيانات النوعية القيم المنشرة في المجتمع المصري وتأثيرها علي السلوك الفعلي لقطاعات عريضة من المجتمع في كافة مجالات وتتمثل في:

١) الكسب السريع والسهل وليس علي العمل المنتج وبذل الجهد فيه.
٢) الاستهلاك وليس الادخار.
٣) الاهتمام باللحظة الراهنة وليس علي الاهتمام بالمستقبل البعيد والتخطيط له.
٤) تقدير المنتجات الأجنبية المستوردة واحتقار المنتجات الوطنية المحلية.
٥) الهروب من مواجهة الواقع والتصدي لتغيره عن طريق الهجرة مثلا.
٦) الاهتمام بالمظهر وليس الجوهر.
٧) اقتناء الاشياء وليس علي تنمية المواهب والقدرات فالإنسان يقدر حسب ما يقتني وليس حسب ما يتمتع به من امكانات عقلية وخلقية.

٨) الأخذ لا العطاء.
٩) اللامبالاة والسلبية وليس القدرة علي ابتكار الحلول والابداع.
١٠) الحقد الطبقي وليس علي المساواة والمحبة والإخاء.
١١) الحث علي الفساد الخلقي بجميع صوره فالغاية تبرر الوسيلة.
١٢) اللاعقلانية وليس علي العقلانية.
١٣) استباحت واهمال الملكية العامة لحساب الملكية الخاصة.
١٤) اعلاء المصلحة الشخصية علي المصلحة القومية والوطنية.

وقد ذكر "سمير نعيم" انه قام بجمع ما استطاع من السمات الشخصية التي نسبت للإنسان المصري سواء من قبل الرحالة الذين زاروا مصر أو من الاجانب الذين عاشوا فيها أو من الكتاب والباحثين المصريين المعاصرين الذين قدموا دراسات مفيدة ومهمة منها ما يقدم تحليلات وتفسيرات لسيادة أو انتشار هذه السمات في المجتمع المصري، والتي تتسم بالعمق وتربط بين شيوع هذه الصفات وبين الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المصري وتعرض بشكل متوازن السمات السلبية والايجابية في ذات الوقت وهي كثيرة ومتنوعة ولكنها تتفق جميعا في انها تنسب للمصريين بوجه عام دون اي تمييز وهي سمات عامة ودائمة في ماعدا قلة قليلة حددت فئات بعينها من المصريين ونسبت اليهم سمات خاصة.

من العوامل المؤثرة في تغير الشخصية المصرية:

١) التقدم التكنولوجي والتطور المطرد في تكنولوجيا تبادل المعلومات والاتصال تحديدا وما أفرزته من تغيرات في الثقافة المجتمعية ومما أدت اليه من اختزال للمسافات والأزمنة والفواصل الجغرافية والحدودية بين البشر في مختلف أنحاء الأرض وما ارتبط بذلك من مستجدات في الثقافة المصرية علي النحو الذي يؤثر في الشخصية المصرية.

٢) العولمة وما يرتبط بها من عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وتغيرات طرأت علي مجتمعات ودول العالم كلها مما أدي الي حتمية قبول التغيير علي مستوى المجتمع والواقع المحلي فالعالم الكبير تحول الي قرية صغيرة.
٣) الأوضاع الاقتصادية وخاصة تحول الاقتصاد نحو الخصخصة الي جانب الأوضاع السياسية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع المصري والدعوة الي تبني حركة الاصلاح الاجتماعي الشامل.
٤) تغير العلاقة مع الاقليم في مصر والذى ظهر منذ بدأ التحول واضحا من الريف الي الحضر ومن المدينة الي ضواحي المدن ومن الوادي الي البحر حيث مزيد من الاحتكاك والانفتاح علي العالم الخارجي.

غيرت العولمة من الملامح العامة للشخصية المصرية وتمثل العولمة منعطفا تاريخيا جديدا يختلف عن الأطر التاريخية السابقة، فالعولمة ارتبطت بالأساس بالبعد الاقتصادي من أجل تحقيق مصالح ذات طابع اقتصادي خالص وكانت تهدف بالأساس الي حل مشكلات خاصة بالمجتمع الأمريكي فالمرجو هنا أن المدخل الأساسي للعولمة هو المدخل الاقتصادي ولكن دخول المجتمع المصري في سياقات العولمة أبرز تغيرات علي ملامح الشخصية المصرية وأثر بشكل أو بآخر علي ملامح الهوية خاصة وأن القيم المادية للعولمة شهدت تناميا علي سطح المجتمع بما جعل هذه القيم تمثل العامل الأساسي في حياة المصري المعاصر بما أثر علي منظومة القيم غير المادية والتأثير علي الهوية.

تعقيب:

ان الشخصية من الموضوعات المعقدة والتي قد تكون مثيرة لدراستها والتعرف عليها لما يحاوطها من غموض فالنفس البشرية بها الكثير من الأسرار والتي مازال الباحثون يحاولون التعرف عليها.

وقد سردت الباحثة بعض تعريفاتها وأوضحت مكونتها ومحدداتها، أيضاً قامت الباحثة بذكر سمات الشخصية المصرية من خلال بعض الدراسات والبحوث ويجب الذكر أنه سمات الشخصية في أي مجتمع تشتمل علي بعض السمات الايجابية وبعض السمات السلبية، وعرض السمات السلبية يهدف الي التعديل والاصلاح بهدف التنمية.

وقد لاحظت الباحثة تشابه بين بعض السمات الشخصية التي ذُكرت في بعض الدراسات وبين الشخصية المصرية في وقتنا الحالي، فقد مازالت بعض السمات الشخصية مستمرة حتي اليوم ويتوارثها أفراد المجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية سواء داخل الاسرة أو في المجتمع بالاحتكاك مع أفراده أو من خلال عملية التعليم.

المصادر والمراجع

١) عبد الباسط عبد المعطي، الأنماط المتغيرة للتدين والشخصية المصرية استطلاع جدلية التأثيرات وتأويل الممارسات، المؤتمر السنوي الثاني عشر، الشخصية المصرية في عالم متغير، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٨٢.

٢) احسان سعيد، شخصية المرأة البدوية بين الثبات والتغير الثقافي، المؤتمر السنوي الثاني عشر، الشخصية المصرية في عالم متغير، المجلد الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٧٨٧.

٣) محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣،ص ٣٠٧-٣١٠.

٤) علياء شكري، قضايا المرأة المصرية بين التراث والواقع: دراسة للثبات والتغير الاجتماعي والثقافي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١١٦.

٥) علي جلبي، التحولات الاجتماعية وتناقضات الشخصية المصرية تحليل خطاب الحياة اليومية، المؤتمر السنوي الثاني عشر، الشخصية المصرية في عالم متغير، المجلد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ٢٠١٠، ص٣٩٠.

٦) الشيماء علي، التغير في ملامح الشخصية النوبية: دراسة علي عينة من النوبيين المقيمين في القاهرة، المؤتمر السنوي الثاني عشر، مرجع سابق، ٢٠١٠،ص ٥٦١.

٧) فاروق مصطفي، الشخصية القومية وتأثرها بالبطل الأسطوري: دراسة تحليلية، المؤتمر السنوي الثاني عشر، المجلد الثاني، مرجع سابق. ٢٠١٠، ص ٦٧٧، ٦٧٨.

٨) سعيد فرح، الشخصية القومية بين الحقيقة والوهم في عصر العولمة، المؤتمر السنوي الثاني عشر، مرجع سابق، ٢٠١٠، ص٧١٣ – ٧١٤.

٩) أحمد عبد الموجود، الشخصية البدوية المتغيرة دراسة أنثروبولوجية لبدو سيناء، المؤتمر السنوي الثاني عشر، مرجع سابق، ٢٠١٠، ص ٦١٢-٦١٠.

١٠) ميساء عبد اللطيف محمد، أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة وأثرها علي التوافق النفسي والدراسي لتلاميذ مرحلة الأساس بمدينة زالنجي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة زالنجي، السودان، ٢٠١٤، ص ٣٥.

١١) منصور حسين، محمد مصطفي زيدان، الطفل والمراهق، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢، ص١٥.

12) Carlson Neil R، the science of behavior: the psycho dynamic approach، Toronto: Pearson Canada، 2010، p 453.

١٣) سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، ص٦٣-١٤٤.

١٤) سامية خضر، تحديات الحاضر وافاق المستقبل، الشخصية المصرية في عالم متغير،أعمال الندوة السنوية الخامسة، جامعة القاهرة،كلية الآداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٩،ص ٤٦٩-٥٠٧

١٥) سمير نعيم، السمات الشخصية للمصريين بين الثبات والتغير، المؤتمر الثانوي الثاني عشر، المجلد الاول، مرجع سابق، ٢٠١٠، ص٦٣ – ٧١.

١٦) مها عبد المجيد، تعقيب، خبير المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٣١٢، ١٣١٣.